(SUJHUS) مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الانسانية والتربوية والنفسية الذي اقامته جامعة سومر للفترة من 7-8 نيسان 2025 /القسم الثالث, الصفحات 172-182

السيرة النبوية لمحمد بن اسحاق (ت151ه /768م) بين الأصل والتهذيب وأثرها في التراث الشيعي

ا. م. د. سالم لذيذ والي[1]*

[1]كلية التربية للبنات، جامعة الشطرة، العراق

الملخص

تعد السيرة النبوية في التراث الإسلامي من المفاصل الرئيسة في أحداث التاريخ ، كونها تتناول بالتفصيل سيرة وحياة الرسول (صلى الله عليه وآله) والأحداث التي صاحبت ذلك قبل وبعد ولادته فتصدى لهذا العمل مجموعة من المؤرخين والكتاب على مر العصور كان من أوائلهم محمد بن إسحاق والتي عرفت سيرته بسيرة ابن إسحاق لكن هذه السيرة فقدت ولم يتم العثور عليها الا من خلال السيرة النبوية لإبن هشام الذي صرح بأن السيرة النبوية التي دونها هي سيرة ابن اسحاق لكنها ليست كما كتبها ابن اسحاق وإنما هذبها وحذف منها لاسباب متعددة ذكرها ابن هشام وسوف نتطرق لها في موضعها ، فجاءت تلك السيرة مختلفة عن نسختها الأصلية التي أرادها ابن اسحاق .

الكلمات المفتاحية: ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ابن هشام ، الخليفة .

The Biography of the Prophet Muhammad ibn Ishaq (d. 151 AH/768 CE): Between Original and Abridged VersionsAnd its Influence on Shi'a Tradition

Asst. Professor Dr. Salem Laziz Wali [1*]

[1]College of Education for Girls, University of Al-Shatra , Iraq

Abstract:

The biography of the Prophet (peace and blessings be upon him) is one of the major turning points in Islamic heritage, as it addresses in detail the life and biography of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family), and the events that accompanied it before and after his birth. A group of historians and writers throughout the ages have undertaken this work, the first of whom was Muhammad ibn Ishaq, whose biography became known as the Biography of Ibn Ishaq. However, this biography was lost and was only found through Ibn Hisham's Biography of the Prophet, who stated that the biography he recorded was Ibn Ishaq's, but it was not as Ibn Ishaq wrote it. Rather, he edited it and deleted some elements from it for various reasons, which Ibn Hisham mentioned and will discuss in their proper place. This biography thus differed from the original version intended by Ibn Ishaq.

Keywords: Ibn Ishaq, Biography of the Prophet, Ibn Hisham, Caliph.

المقدمة:

يعد ابن اسحاق من أوائل المؤرخين الذين كتبوا في السيرة النبوية (صلى الله عليه وآله) فكتبها على شكل عمل متكامل لكن تلك السيرة التي كتبت بطلب من ابي جعفر المنصور(136-158ه) الخليفة العباسي لولده المهدي الذي أراد له أن يطلع على كتاباً منذ خلق الله ادم الى اليوم الذي التقى به بمحمد ابن اسحاق ، لكن هذه السيرة تعرضت للتهذيب والحذف

* **Email address: Salim.lathith@shu.edu.iq**

والإضافة مرتين ؛ المرة الأولى بعد ان أتمها ابن اسحاق وقدمها لأبي جعفر المنصور فلما رآها الأخير إنها كبيرة الحجم وواسعة طلب منه أن يختصرها فرجع ابن اسحاق فاختصرها وسلمها له وأما المرة الثانية حين وقعت بين يدي ابن هشام (218ه/833م) والتي أصبحت معروفة باسمه فذكر أنه هذبها وحذف منها وأضاف عليها ، وهكذا نجد أن السيرة النبوية لابن اسحاق اختلفت عما أريد لها في بداية الأمر.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على تلك السيرة قبل وبعد التهذيب والحذف والمعطيات التي رافقت ذلك وقد قسم البحث الى عدة نقاط شملت التعريف بابن اسحاق وعصره ومذهبه وذكر نماذج من تهذيب ابن هشام لسيرة ابن إسحاق.

أولاً: التعريف بابن إسحاق

هو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ، المتوفي عام (151ه /768م)، كان جده يسار من سبي عين التمر التي فتحها خالد بن الوليد عام (12ه /633م) في خلافة أبي بكر الصديق (11ه -13ه) (623 م- 634 م) ، فكان جده من بين الغلمان الذين يعملون تحت طاعة كسرى ملك الفرس(1) ،

روى البعض أن محمد بن اسحاق هو مولى فارسي(2) ، فيما ذهب غيرهم الى انه من أصول عربية مسيحية(3) ، بينما ذكر غيرهم انه مولى قيس بن مخرمة بن عبد المطلب (4)، ووصف بأنه حسن الوجه والشعر، وهو من مصنفي المغازي ، عرف بمواظبته على طلب العلم فتلقى علومه على يد مجموعة من العلماء والشيوخ كان من بينهم محمد الباقر (عليه السلام)، والزهري ، وفاطمة بنت المنذر بن الزبير ، وهو عاصر الصحابي انس بن مالك ، وكان من تلامذته ابراهيم بن سعد وزياد البكائي وسلمة بن الفضل الابرش (5) ويونس بن بكير(6) (7) .

ثانياً: المكانة العلمية لمحمد بن اسحاق:

حظي ابن اسحاق وكتابه في السيرة النبوية بمكانة مرموقة في التراث الإسلامي فقال عنه الزهري ((لا يزال بالمدينة علم جم ما كان فيها محمد بن اسحاق))(8) ، وقيل فيه كذلك: ((مَن أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحاق))(9) ، وقال عنه ابن سيد الناس: ((فعمدتنا فيما نورده من ذلك على محمد بن اسحاق اذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا))(10) ، ووصفه ابن كثير بقوله: ((صاحب السيرة التي جمعها فجعلها علماً يهتدى به وفخراً يستجلى به والناس كلهم عيال عليه ...))(11) .

ويظهر مما تقدم أهمية ومكانة ابن اسحاق ودقته في كتابة السيرة النبوية بحيث أصبح عمدة ومصدراً لمن جاء بعده علاوة على ذلك فقد كانت له رحلات علمية عديدة فرحل الى الاسكندرية ثم رجع للمدينة المنورة والجزيرة والعراق والحيرة والري(12) ، وهكذا كانت لتلك الرحلات العلمية الأثر الكبير في سعة أفقه والالتقاء بشيوخه وتعدد طرق رواياته واكثاره من الجمع لاسانيد عديدة للحادثة الواحدة وصياغتها بشكل يعطي فكرة واضحة عن تلك الحوادث ، علاوة على اهتمامه بكافة تفاصيل تلك الحوادث التاريخية التي دونها في سيرته .

ثالثاً: عصره ومذهبه :

لا بد لنا من التطرق الى عصره ومذهبه فمن المعلوم أن أغلب الرواة والمؤرخين كان عليهم أثر كبير وواضح للحقبة الزمنية التي عاشوها في كتاباتهم ونتاجاتهم وذلك أثر أما أن يكون للسلطة الحاكمة أو البيئة المجتمعية التي عاصروها ومن الأمثلة على ذلك ما تعرض له الطبري (ت: 310ه / 922م) صاحب التاريخ والتفسير حين حوصر في بيته حتى توفي ودفن فيه بسبب عدم ذكر أحمد بن حنبل(ت: 241ه/ 855م) في كتابه الفقهاء مما أثار غضب الحنابلة الذين كانت لهم

سطوة أنذاك في بغداد فحالوا دون تشييعه ودفنه خارج منزله(13) ، وكذلك روي أن إبن الجوزي (597ه/ 1200م) صاحب المنتظم في التاريخ أنه سؤل يوماً ما وهو يخطب في أحد جوامع بغداد أيهما أفضل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبو بكر الصديق أم علي بن أبي طالب فنظر لجهة المسجد فراى الشيعة في جانب من المسجد ثم نظر الى الجهة الثانية فوجد الحنابلة في تلك الجهة فتفكر قليلاً ثم قال أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو مَن كانت إبنته تحته فظن الحنابله أنه يقصد عائشة لانها تحت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، بينما تصور الشيعة أنه يقصد فاطمة (عليها السلام) لانها تحت الإمام علي (عليه السلام) ، فيما استغل ابن الجوزي هذا الوقت للخروج من المسجد قبل أن يتنبه الآخرين لمعنى مقولته (14) .

وهكذا يتضح لنا أن هناك أثر واضح للسلطة والمجتمع على روايات وتوجهات المؤرخين وانه ليس بمقدورهم تدوين أو قول شي حتى وان كان ذلك الشي حقيقة لا لبس بها فهناك ضغط مجتمعي وهناك كذلك سلطة تراقب وتحاسب توجهات اولئك الكتاب والمحدثين وغيرهم ممن يحاولون معارضة سياساتهم وأفكارهم أو يهدد دولتهم مهما كان حجم ذلك ، علاوة على ذلك كانت هناك سياسة الترغيب ودفع الاموال والرشى فمن المعلوم ان الأموال والجاه هو ملك الطيقة الحاكمة ولذلك فهي دائماً تكسب الشعراء الذين يمدحون السلطة جهاراً ويغدفون عليهم بالأموال والهبات العطايا وهكذا هو ديدنهم مع المؤرخين والكتاب والمحدثين فهم أكثر خطورة من غيرهم حيث يخشون فكرهم وكتاباتهم ، ولذلك نجد في التراث الاسلامي العديد من الكتب والمخطوطات تعرضت للحرق والنهب والاتلاف لطمس الحقائق التي كتبت فيها .

وعود على بدء روي ان محمد بن اسحاق ولد سنة (80ه /699م) ، وتوفي سنة (151ه/758م) ، وهو بذلك عاصر العديد العديد من الخلفاء الأمويين والعباسيين وعلى الرغم من اختلافاتهم وتباين مواقفهم الإ أنهم لا يكادون يختلفون في عدائهم من أئمة أهل البيت وأتباعهم الإ ما ندر وأكثر خلفاء بني أمية وبني العباس في تلك الحقبة التي عاشها ابن اسحاق حافلة بالإحداث ، فعلى سبيل المثال لا الحصر عاصر ثورة زيد بن علي بن الحسين(عليهم السلام) التي أدت الى استشهاده عام (121ه/738م) على يد هشام بن عبد الملك (105ه -125ه).

وربما كان لضعف الدولة الأموية قبيل سقوطها وانهيارها على يد العباسيين عام (132ه/749م) ، وقيام الدولة العباسية على أطلالها أوجدت بحبوحة من الزمن ومرحلة جديدة في حياة ابن اسحاق تمكن من خلالها أن يمارس حياته الفكرية والعلمية بنوع من الحرية والاستقلالية ، ونشوء دولة بني العباس بهذا المستوى الواسع والحدود المترامية الأطراف هي مشغولة بترتيب أوضاعها السياسية والاقتصادية وكافة المجالات وحسب الأولويات التي ترتأيها وليس لديها المجال لمتابعة المفكرين والكتاب ومحاسبتهم الا بعد أن تستقر أوضاعها ،

ومن الجدير بالذكر أن محمد بن اسحاق عاصر إثنين من خلفاء بني العباس وهم أبو العباس السفاح (132ه- 136ه) وأبي جعفر المنصور الذي حكم من (136-158ه). وصحيح أن ابن اسحاق كتب سيرته بأمر من أبي جعفر المنصور لكنه على الأغلب أنه جمع مادته في السيرة النبوية قبل ذلك ، وهو ما ذهب اليه البعض مستدلين بأن رواته الذين استقى منهم مروياته كانوا مدنيين ومصريين (15) ، فيما يرى أحد المستشرقين(16) أن ابن اسحاق أجرى بعض التغييرات واختصر بعضها لارضاء أبي جعفر المنصور .

وهكذا يبدو أن ابن اسحاق جمع مادته ودونها في تلك الحقبة التي استطاع خلالها من أن يرتب جهوده والحصول حينها على نوع من الحرية الفكرية وعدم مطاردة السلطة ومراقبتها لميولهم واتجاهاتهم أثناء تلك الفترة الشبه انتقالية من دولة الى دولة وما يتطلبه ذلك من تنظيم أمور الدولة العسكرية والسياسية فهم في بداية الدولة العباسية التي لم تكن الأوضاع

السياسية فيها قد استقرت بعد ، بينما قبيل ذلك كانت الدولة الأموية تحتظر حيث الأخطار المحدقة بها من جميع الجهات والتي أدت فيما بعد الى نهايتها وسقوطها ، في ظل تلك الأوضاع استطاع محمد بن اسحاق من بلورة افكاره وترتيبها حيث ظهرت بمظهرها الذي يليق بها .

وأما عن عقيدة ابن اسحاق أشار بعض المؤرخين والكتاب إشارات بعضها صريحة وأخرى ضمنية بأنه كان على مذهب التشيع ، فقد روى الطوسي أن ابن اسحاق يُعد من أصحاب الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام)(17) ، وذكر الخطيب البغدادي ((أنه كان يتشيع ...))(18) ، ووصفه الذهبي بانه ((كان فيه تشيع ضعيف))(19) , ، فيما ذكر المزي أنه رمي بالتشيع(20) ، وقال عنه ابن حجر العسقلاني (صدوق يتهم بالتدليس وبعض التشيع))(21) وهذا ما ذكره كذلك ياقوت الحموي (22) ،. وكان من بين رواته عبد الله بن الحسن بن الحسن ((وكان يأتيه بالشي ويقول له اثبت هذا في علمك فيثبته ويرويه عنه))(23)

يتضح مما سبق أن عقيدة ابن اسحاق هي التشيع ولذلك رمي بالقدر بل يرى أحد الباحثين أن مذهبه هو العلة في الإشكال على روايته ورميه بالتدليس في أحاديثه (24) ، وفي أقل ما يمكن قوله هو أن ابن اسحاق هواه مع التشيع بشكل عام على النقيض من المؤرخين والكتاب الذين لهم موقف سلبي منه .

لكن ذلك لا يعني أن ابن اسحاق لم يتأثر ولم يسير على هوى العباسيين الذي عاش في كنف دولتهم ومؤرخها فسعى لكسب ودهم وألف كتابه لهم (25) وهم يعدون أنفسهم ورثة الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى زعم المنصور أنه رأى الرسول (صلى الله عليه وآله) في منامه فعقد له لواءً أسود وعممه بعمامة من ثلاثة وعشرين دوراً واوصاه بأمته وقال له خذها اليك ابا الخلفاء الى يوم القيامة ، وأصدر أمره بأن يثبتوا تلك الرؤيا ويعلقوها في اعناق الصبيان (26).

رابعاً: السيرة النبوية لابن اسحاق:

يعد ابن اسحاق أول مَن دون العلم في المدينة فسبق غيره في ذلك ، وكان في العلم بحراً عجاجاً (27) ، ومن أهم مؤلفاته هو كتابه المشهور في السيرة النبوية والمسمى ((المبتدا والمبعث والمغازي))(28) ، ويعد الكتاب من باكورة أعمال ابن اسحاق وعلى الرغم أن هناك مَن كتب في السيرة النبوية لكنها لم ترتق الى مصاف كتاب ابن اسحاق أمثال ما كتبه عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة(29) .

وكان سبب تاليف كتابه السيرة النبوية هو ان المنصور العباسي طلب من ابن اسحاق أن يصنف كتاباً لابنه المهدي منذ بدء الخليقة الى يومه هذا ، فلما صنفه قال له المنصور لقد طولته اذهب فاختصره وحفظه المنصور في خزانته (30)

وقد قسم الكتاب الى ثلاثة أقسام رئيسة جاء القسم الأول وهو المبتدأ ليتناول فيه تاريخ الرسالات السابقة للاسلام ، وتاريخ اليمن والقبائل العربية واجداد النبي وديانات اهل مكة واما القسم الثاني تناول مبعث النبي (صلى الله عليه وآله) ووثيقة المدينة وقوائم باسماء المسلمين وتناول القسم الثالث الذي سمي بالمغازي حياة النبي في المدينة حتى استشهاده سنة (11ه/632م) وضمنها الاحداث التي ترتبت بعد استشهاده من احداث السقيفة ووفاته ودفنه وغيرها من اخباره الشخصية (31).

وهكذا نجد أن السيرة النبوية لابن اسحاق مرت بمرحلتين من التهذيب والحذف:

أولاً: كانت الأولى بيد مؤلفها نفسه الذي كتبها في الأصل للعباسين وبطلب منهم فمن المنطقي أن يجاريهم ، ورغم ذلك حين أكمله وجاء به لأبي جعفر المنصور قال له: ((فقال له : لقد طولته يابن اسحاق اذهب فاختصره فهو هذا الكتاب المختصر))(32) .

فقام ابن اسحاق باختصاره وتهذيبه وتقديمه مرة أخرى لأبي جعفر المنصور والذي قبله في هذه المرة ويتضح من رواية الخطيب البغدادي المتقدمة الذكر أن ابن اسحاق قد اختصر السيرة بشكل واضح ، ولا بد أن يكون ذلك الاختصار قد شمل بعض مما يروق ذكره للعباسين فمن غير المنطقي أن يقوم ابن اسحاق بحدف أو تهذيب من يصب في مصلحة العباسيين أو يبقي على المرويات التي تمجد خصومهم ، ومن المسلم به أن العباسيين يروق لهم تثبيت حكمهم وسلطتهم وشرعيتهم فالعباسيون يعانون من هذا الأمر خصوصاً من جانب أحقيتهم بوراثة الرسول (صلى الله عليه وآله) على اعتبار أن العباس عم الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ويرى البعض أن ابن اسحاق أجرى بعض التغييرات لإرضاء الخليفة العباسي أو انه إختصر الروايات التي لا ترضيه منها على سبيل المثال دور العباس في معركة بدر ووقوفه الى جانب المشركين فلطفها ابن اسحاق وذكر انه حارب مرغماً بغير رضاه ومنها اعتناقه سراً للإسلام (33).

هذا الكتاب المتقدم الذكر لم يتم العثور عليه ولكنه وقع بيد مؤرخ آخر وهو عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري (34) المتوفي في سنة (2018ه/833م)(35) ، وصف بانه مشهور بالعلم وفي علم النسب والنحو(36).

أصبحت سيرة ابن اسحاق تعرف بالسيرة النبوية لابن هشام والتي أخذت حيزاً كبيراً وواسعاً في كتب التراث الإسلامي، ولكن هذه السيرة الجديدة سيرة ابن هشام تختلف عن السيرة الأصلية وهو ما صرح به ابن هشام ، لكن الخطورة تكمن في ما قاله ابن هشام في الكيفية التي هذبها بها تلك السيرة.

قال ابن هشام : ((وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله من ولده ، وأولادهم لأصلابهم ، الأول فالاول ، من اسماعيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وما يعرض من حديثهم ، وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل ، على هذه الجهة ، للإختصار ، الى حديث سيرة رسول الله ﷺ ، وتارك بعض ماذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله ﷺ فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القران شي ، وليس سبباً لشي من هذا الكتاب ، ولا تفسيراً له ، ولا شاهداً عليه ، لما ذكرت من الإختصار ، وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم ، يعرفها ، وأشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ، ومستق صان شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم))(37).

ويبدو للوهلة الأولى أن ابن هشام هذب وحذف ما صرح به علناً وحسب المبررات التي أوردها لكن هذا لا يعني أن ابن هشام لم يتأثر بالظروف المحيطة به سياسياً أو اجتماعيا أو عقديا أو غير ذلك فقد عاصر العباسسين وعاش في كنفهم وقد ذكر أحد الباحثين بعد أن اورد مبررات ودواعي ابن هشام في الحذف والتهذيب فقال: ((انه ينبغي التنبيه الى ان ابن هشام كان ميالاً للعباسيين باعتباره عاش في ظل دولتهم ، فحذف في اختصاره ما لا يرضون عنه ...))(38) .

خامساً : نماذج من تهذيب ابن هشام لسيرة ابن سحاق:

ومن خلال ما تقدم يمكننا القول أن هناك فرق واضح بين سيرة ابن اسحاق قبل تسليمها لابي جعفر المنصور ثم بعد تسليمها له للمرة الثانية عندما اعترض عليها المنصور بقوله لقد طولتها وكذلك هناك فرقاً واضحاً بين سيرة ابن اسحاق في نسختها الأخيرة وبين السيرة النبوية لابن هشام الذي أوضح بنفسه ما قام به من تهذيب وحذف وهكذا نجد أن ابن هشام كان

انتقائي وحذف ما رآه غير مناسبا للعصر للزمان وللدولة التي عاش في كنفها مراعياً أهوائها ، فجاءت سيرته أكثر تنظيماً بدواعي الإختصار والترتيب .

ومن الأمثلة على ما هذبه ابن هشام من سيرة ابن اسحاق فيما يخص ابو طالب فقد أغفل وربما حذف بعض أدواره ومنها كيف كان أبو طالب يخشى على الرسول (صلى الله عليه وآله) من اغتياله فكان يهتم بتغيير فراش الرسول ويجعله بينه وبين بنيه خشية أن يقتل(39) ، وهذه رواية يونس بن بكير التي لم يعتمد عليها ابن هشام الذي إعتمد كلياً على رواية البكائي .

ومن النماذج الأخرى هي قصيدة أبو طالب وصحيح أن ابن هشام يعد من أئمة اللغة والأدب ، ومن المعلوم أن الشعر كان يستخدم للشواهد التاريخية واثبات الحوادث ووصف الوقائع حتى قيل أن بعض القصائد التي تصف المعارك تجعل من يسمعها كأنه يشاهد تلك المعركة ، ومن الشعر الذي طاله التهذيب هي قصيدة أبو طالب المكونة من (110) أبيات من الشعر(40) فحذف ابن هشام منها(16) بيت لشك أهل العلم بالشعر هذه القصيدة التي وصفت بانها ((عظيمة فصيحة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها الإ من نسبت اليه ، وهي اجمل من المعلقات السبع ، وأبلغ في تأ دية المعنى منهما جميعاً)) .(41)

ومن المآخذ على ابن هشام اعتماده على رواية البكائي دون غيرها بينما لسيرة ابن اسحاق العديد من الرواة غير البكائي منهم ابن بكير وبكر بن سلمان وسلمة بن الفضل أوصلها البعض الى (61) راوياً ، ((ونسخ هؤلاء الرواة فيها تعديلات على كتاب ابن اسحاق ، وأنه حذف منها كثير من مناقب أهل البيت (عليهم السلام)، وما يمس بني أمية وبني عباس ومن أمثلة ذلك حذفهم اسم العباس من أسرى بدر، مع انه متواتر))(42).

فمن بين الروايات التي اغفلها أو حذفها ابن هشام في سيرته وهي في غاية الأهمية هو خطبة وزواج الإمام علي (عليه السلام) من السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) حيث يعد هذا الزواج ذي أبعاد متعددة كان من بينها قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((أنتظر بها القضاء))(43) ، فكان هذا التزويج بأمر رباني وقد رفض الرسول (صلى الله عليه وآله) من جميع الذين تقدموا لخطبتها حتى تقدم الإمام علي (عليه السلام) فوافق وبارك ذلك الزواج .

وعود على بدء فقد ذكر ابن اسحاق ذلك الزواج برواية يونس بن بكير الذي لم يعتمده بن هشام في تدوين سيرة ابن اسحاق بقوله- وكما أشرنا- وبعضه لم يقر لنا البكائي بروايته في حين ذكر ذلك ابن اسحاق برواية يونس بن بكير بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال : ((خطبت فاطمة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت لي مولاة هل سمعت ان فاطمة قد خطبت الى رسول الله ؟ فقلت لا ، قالت فقد خطبت ، فما يمنعك ... فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما جاء بك ، ألك حاجة ؟ فسكت فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ، فقلت : نعم ..))(44) ، هذه الرواية المختصرة التي يبدو أن ابن اسحاق اختصرها ولم يستفيض بالحديث عنها بينما أغفل ذكرها ابن هشام حين نطلع على كيفية ذكرها في المصادر الأخرى نجد أن هناك تفصيل واضح وصريح لها فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ابن سعد في طباقاته قد أفرد لها حيزاً كبيراً عند ترجمته لفاطمة الزهراء (عليها السلام) فذكر كيف تقدم لخطبتها العديد من الصحابة كان من بينهم أبي بكر وعمر بن الخطاب وكيف كان وقع ذلك على هؤلاء وكيف ردهم بقوله أنتظر فيها القضاء ، ثم ذكر كيف كان صداقها وتطرق حتى الى وليمة الزواج بل وتطرق ابن سعد حتى الى تجهيز السيدة فاطمة ، وعلاوة على ذلك بين ابن سعد إهتمام الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنه أمر الإمام علي (عليه السلام) أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه ، بل أن الرسول

شرب ماء ومج فيه ومسك بيده ثم دعا عليا فنضح من ذلك الماء على كتفيه وصدره وذراعيه وهكذا فعل بفاطمة (عليها السلام) وقال لها : ((يافاطمة أما إني ما أليت أن أنكحك خير أهلي))(45) .

وهكذا نجد أن ابن اسحاق اختصر وهذب رواية زواج الإمام علي (عليه السلام) من فاطمة الزهراء وذكرها بشكل مختصر جداً بينما نجد ابن هشام أغفلها على الرغم من أهميتها فهذا التفضيل للامام علي (عليه والسلام) وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) انتظر فيها القضاء والتفاصيل التي رافقت الخطبة والزواج والرعاية التي أولاها الرسول لهذا الزواج من بدايته وحتى إكتماله لم يكن بالشي الهين ولم يكن دون قصدية وحيث أشارت المصادر الى ذكره بطريقة مفصلة كما أورها ابن سعد في كتابه الطبقات وهذا الزواج الذي ترتب عليه ما جاء بعده من ولادة سبطي الرسول (صلى الله عليه وآله) الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، ولم يكن هذا الحذف والتهذيب إعتباطاً إنما مراعاة لهوى وميول السلطة الحاكمة ومن يسير في هواها فمن غير المنطقي أن يكونا كل من ابن اسحاق وابن هشام في غفلة عن ذلك أو عرم علمهما بحدث بهذا الوزن والحجم من الأهمية.

ومن الروايات التي لم يذكرها ابن هشام في كتاب السيرة النبوية وهي من مرويات ابن اسحاق وقد نقلها الطبري في تاريخه حين نزلت الآية ((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ))(46) فذكر: ((... وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم اليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم قال: فأحجم القم عنها جميعاً وقلت ... أنا يانبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي قد أمرك أن تسمع لإبنك وتطيع)) (47) .

هذه الرواية وردت بشكل أخر لدى ابن هشام فذكر ((ثم ان الله عز وجل امر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يصدح بما جاء منه ، وأن يبادي الناس بأمره ، وأن يدعو اليه ، وكان من بين ما أخفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمره وإستتر به الى ان امره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين – فيما بلغني – من مبعثه ثم قال تعالى له ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ))(48) ، وقال تعالى ((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ))(49)..))(50).

وهكذا نجد رواية ابن اسحاق وردت لدى ابن هشام وهي منقوصة بشكل كبير جدا ولسنا نعرف هل كانت الغاية هو الاختصار أم أن البكائي لم يقر بها لابن هشام أم أن ذكرها بشكل كامل يسوء الناس ذكره ، ومن المعلوم أن تكملة الرواية التي أوردها ابن اسحاق وذكرها الطبري تضمنت قول الرسول (صلى الله عليه وآله) ((هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فأسمعوا وأطيعوا)) وكما ذكرناها ، تعد من الروايات التي حاول الآخرون الالتفاف عليها وتحريفها عن مقصدها الحقيقي لما فيه من إثبات لحق الإمام عليه السلام في إثبات وصية النبي (صلى الله عليه وآله) ولذلك نجد إبن كثير حين يوردها يغير ويلتف حول مفرداتها ثم يقول: ((معنى قوله في الحديث ؟ : من يقضي عني ديني ويكون خليفتي في أهلي يعني إذا مت ، وكأنه ﷺ خشي إذا قام بابلاغ الرسالة الى مشركي العرب أن يقتلوه فاستوثق من يقوم بعده بما يصلح أهله ، ويقضي عنه ..))(51) ، وفي موضع ذكر ابن كثير ((... فاخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا..))(52) .

وما ذكره ابن كثير هو كذلك عن طريق ابن اسحاق لكن كلا الروايتين اختلفتا ببعض المفردات وتم القول مكانهما (هذا أخي كذا وكذا) فحلت كذا وكذا محل ووصي وخليفتي وهكذا نخشى أن تكون تلك الروايات هذبت أو حذفت هي أو أمثالها من قبل ابن هشام إرضاء للاوضاع التي كانت سائدة إذا ما عرفنا أن ابن هشام يعلم انه لايروق ذكر هذه الأمور لبني العباس التي قامت فلسفة قيام دولتهما على حق العباس بن عبد المطلب علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالخلافة ورسخوا هذا الأمر بشتى الوسائل والطرق .

الخاتمة :

تبين من خلال البحث :

1- ان السيرة النبوية لابن اسحاق كتبت بعدة نسخ ولها عدة رواة كان من بينها البكائي الذي اعتمدت عليه نسخة السيرة النبوية لابن هشام .

2- تبين أن السيرة النبوية لابن اسحاق هذبت وحذف منها وأضيف اليها العديد من الروايات على الأقل مرتين ؛ كان التهذيب الأول والاختصار الذي طالها على يد ابن اسحاق نفسه مراعاة للعباسين ولرغبتهم في ابراز دورهم وخصوصاً للعباس بن عبد المطلب لكي يشرعنوا حقهم في الخلافة وكذلك للنيل من خصومهم ؛ بينما جاء الحذف التهذيب والإضافة الثانية على يد ابن هشام حيث ذكر ذلك صراحة وبين الاسباب التي دعته لذلك.

3- بما أن كان أحد أهداف الاختصار والحذف والإضافة هو خصوم العباسيين بلا منازع وهم آل البيت وشيعتهم فمن المنطقي أن تكون هناك العديد من الروايات التي تصب في صالح أهل البيت وشيعتهم قد طالها الحذف والتهذيب مما أثر سلباً على حفظ تراثهم وحقهم الذي لعبت عوامل سياسية وعقدية على النيل منه وسلبه لما لسيرة ابن اسحاق وفيما بعد لسيرة ابن هشام أهمية كبيرة في كتب التراث الإسلامي وهم بذلك ساهموا بشكل فاعل في ترجيح كفة أعدائهم والمناوئين لال محمد وشيعتهم .

الهوامش

[1] - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص2 ؛ ينظر : ياقوت الحوي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 176.
2 - الحطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص231
3 - هوروفنتس ، المغازي الاول ، ص76.
4 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج7 ، ص321؛ ابن حبان ، الثقات ، ج7 ، ص380 ؛ المسعودي مروج الذهب ، ج3 ، 304.
5 - احد رواة سيرة ابن اسحاق توفي 191هـ ، روي ان محمد بن اسحاق كتب نسخة من السيرة في قراطيس ثم صيرهن الى سلمة بن الفضل ، يرى البعض انه بسبب تشيعه تعرض للنقد ... ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، 221؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ج11، 305.
6 - وهو من علماء الكوفة ، ومن رواة سيرة ابن اسحاق وله نسخة من السيرة رواها عن ابن اسحاق ويرى أحد الكتاب إنها أفضل من غيرها من النسخ مستندا في ذلك الى الطابع الشديد الذي يبدو في بعض روايات يونس بن بكير ينظر: ابن اسحاق ، كتاب السير والمغازي ، مقدمة المحقق سهيل زكار ، ص13.
7 - ينظر: ابن النديم ، الفهرست ، ص105 ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج1 ، ص 172؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج7 ، ص34.
8 -ة الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج7 ، ص35.
9 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج4 ، ص276.
10 - عيون الأثر ، ج1/ ص 11.
11 - البداية والنهاية ، ج13 ، ص 424.
12 - المزي ، تهذيب الكمال ، ج1 ، ص173.
13 - مسكوية ، تجارب الأمم ، ج5 ، ص142؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج8 ، ص134.
14 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج3 ، ص141 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج4 ، ص1345؛ تاريخ الاسلام ، ج42، ص293.
15 - نصار ، نشأة التدوين التاريخي ، ص59.
16 - هوروفنتس ، المغازي ، ص83.
17 - رجال الطوسي ، ص155 ؛ ينظر: السيد الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج4 ، ص36.
18 - تاريخ بغداد ، ج1/ ص255.
19 - ميزان الإعتدال ، ج3 ، ص468 ؛ سير أعلام النبلاء ، ج7، ص39.
20 - تهذيب الكمال ، ج24 ، ص416.
21 - تهيب التهذيب ، ج9، ص 45.
22 - ينظر معجم الادباء ، ج18 ، ص 7.
23 ياقوت الحوي ، معجم الادباء ، ج18 ، ص 7
24 - الماجدي ، صورة الامام علي ، ص107.
25 - ينظر: الخرسان ، المحسن السبط ، ص214؛ الكوراني ، جواهر التاريخ ، ج1 ، ص4.

26 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1، ص86؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج7، ص 337؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج9، ص 468.
27 - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 7 ، ص 35.
28 - ابن النديم ، الفهرست ، ص 105.
29 - ناجي عبد الجبار ، نقد الرواية التاريخية ، ص35.
30 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ص55-56.
31 - عبد اللطيف ، بحوث في السيرة النبوية ، ص47.
32 - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج1 ، ص236.
33 - هوروفنتس ، المغازي الأولى ، ص83.
34 - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج19، 142.
35 - ابن الجوزي ، المنتظم ، ج11/ ص37.
36 - القفطي ، انباء الرواة ، ج2 ، ص 211.
37 -ا ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، ص2
38 - حسين عطية مختار ، مصادر السيرة النبوية ، ص60.
39 - البيهقي ، دلائل النبوة ، ج2، ص312؛ ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ص160
40 - ينظر : التوينجي ، ديوان ابي طالب ، ، ص66.
41 - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج4 ، ص 143.
42 - ينظر: الكوراني ، جواهر التاريخ ، ج1، ص4
43 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج10 ، ص20 .
44 - ابن اسحاق ، السير والمغازي ، ص246.
45 - ابن سعد ، الطبقات الكبير ، ج2 ، ص24.
46 - الشعراء ، الآية 214.
47 - الطبري ، التاريخ ، ج2 ، ص62-63.
48 - الحجر ، الآية (94)
49 - الشعراء ، الآية (214)
50 - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج1 ، 280.
51 - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص54.
52 - ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج3 ، ص53

المصادر الأولية والمراجع الثانوية:

المصادر الاولية :

القرآن الكريم

ابن الاثير ، علي بن ابي الكرم (ت: 630ه/1232م)

1-الكامل في التاريخ ، تح: خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.

ابن اسحاق ، محمد (ت151ه/ 768م)

2- السير والمغازي ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر ، د.م. 1978م.

البيهقي ، أحمد بن الحسين (ت: 458ه/1065م)

3- دلائل النبوة في معرفة أحوال أصحاب الشريعة ، تح: عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (463ه/1070م)

4- تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت

ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت: 681ه /1282م)

5- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (597ه/1200م)

6- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تح : محمد عبد الباقر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م .

ابن حبان ، محمد التميمي (ت: 354ه/859م)
7- الثقات ، مطبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1973م .
الذهبي ، محمد بن احمد (ت: 748ه/1347م)
8- تاريخ الاسلام ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1987.
9- تذكرة الحفاظ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت.
10- سير اعلام النبلاء ، تح: شعيب الارنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993م.
11- ميزان الاعتدال، تح: محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت.
ابن سعد ، محمد بن منيع (ت: 230ه/ 844م)
12- الطبقات الكبير ، تح: محمد علي عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 2001م.
ابن سيد الناس ، محمد بن محمد (ت: 734ه/1334م)
13- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، دار القلم ، بيروت ، 1993م.
الصفدي ، صلاح الدين (768ه/1366م)
14- الوافي بالوفيات ، تح: احمد الارناؤوط ، دار احياء التراث ، بيروت ، 2000م.
الطبري ، محمد بن جرير (ت: 310ه /922م)
15- تاريخ الامم والملوك ، دار احياء التراث ، بيروت ، 1998م.
الطوسي ، محمد بن الحسن (ت: 460ه/1067م)
16- رجال الطوسي (الابواب)، تح: جواد القيومي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، 1415ه.
القفطي ، علي بن يوسف (ت: 624ه/1226م)
17- انباء الرواة على انباه النجاة ، تح: محمد ابو الفضل ، المطبعة العصرية ، صيدا ، 2004م.
ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل ت: (774ه/1372م)
18- البداية والنهاية ، تح: عبد الله بن المحسن ، دار هجر ، د.م، 1989م.
المزي ، جمال الدين يوسف ،(ت: 744ه/1341م)
19- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تح: بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م.
المسعودي ، علي بن الحسين (ت: 346ه/957م)
20- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، منشورات الفجر ، بيروت ، د.ت.
مسكويه ، احمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421ه/1030)
21- تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تح: ابو القاسم امامي ، دار سروش للطباعة ، طهران ، 2001م.
ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت: 438ه/1037م)
22- الفهرست في اخبار العلماء والمصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم ، تح: رضا تجدد علي ، اسماعيليان ، قم ، د.ت.
ابن هشام ، عبد الملك ت: (218ه/ 833م)
23- السيرة النبوية ، تح: مصطفى السقا ، مصر ، القاهرة ، 2012م.
ياقوت الحموي ، (ت: 626ه/1228م)
24- معجم الادباء ، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1400ه.
25- معجم البلدان ، دار احياء التراث ، بيروت ، 1979م.

المراجع الثانوية :

التوينجي ، محمد

26- ديوان ابي طالب عم النبي ، دار الكتاب ، بيروت ، 1414ه.

الخرساني ، محمد مهدي

27- المحسن السبط مولود ام سبط ، مكتبة الروضة الحيدرية ، 1427ه .

السيد الخوئي ، ابو القاسم الموسوي

28- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة ، ط5 ، مطابع نشر الثقافة الاسلامية ، قم ، 1993م.

ناجي عبد الجبار

29- نقد الرواية التاريخية ، دار المحجة البيضاء ، بغداد ، 2011م.

عبد اللطيف ، عبد الشافي محمد

30- بحوث في السيرة النبوية لتاريخ الاسلامي ، دار السلام ، د.ت.

حسين ، عطية مختار

31- مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين ، بحث مقدم الى جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز ، المدينة المنورة الدورة الثالثة ، 1427ه.

الكوراني ، علي العاملي

34- جواهر التاريخ ، السيرة النبوية عند اهل البيت ، مطبعة وفا ، د.ت.

نصار ، عمار عبودي

35- تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2005م.

الماجدي ، شاكر هولة

36- صورة الامام علي (عليه السلام)، مؤسسة علوم نهج البلاغة ،كربلاء ، 2017.

هروفيتس ، يوسف

37- المغازي الاولى ومؤلفوها ، ترجمة حسين نصار، دار التاليف ، القاهرة ، 1949م.